النظرية الخليلية الحديثة وما أقرته من أصول علمية

New Khalilian Theory and its scientific Assets

زهور شتوح[1]، zhour chettouh
[1] جامعة باتنة1 University of Batna1
مخبر أبحاث في التراث الفكري والأدبي بالجزائر
zhour.chettouh@univ-batna.dz

ملخص:
عملت النظرية الخليلية الحديثة لصاحبها الدكتور "عبد الرحمان الحاج صالح، أن تكشف عن القيمة العلمية لأعمال اللغويين والنحاة العرب القدامى واللسانيات الحديثة، من خلال استثمار تحليلاتهم في ميادين تطبيقية مختلفة، مثل تعليم اللغة العربية وتعلمها، والعلاج الآلي للنصوص، إلخ...
ورغم أصالة هذه الإنجازات العلمية إلا أنها لم تأخذ حقها من التعريف الكافي بها وبجهود صاحبها الوفيرة في خدمة اللغة العربية وترقية استعمالها. ويأتي هذا المقال لتسليط الضوء على بعض الأصول العلمية التي أقرتها هذه النظرية والمتمثلة في التفريق بين وضع اللغة واستعمالها، وبالعناية بالنحو والبلاغة معا.
كلمات مفتاحية: النظرية الخليلية.، الحاج صالح.، الأصول العلمية.، الوضع والاستعمال.، النحو و البلاغة.

Abstract:
New Khalilian Theory of its author, Dr. Abdel-Rahman Al-Haj Salih, was able to reveal the scientific value of the works of ancient Arab linguists and grammarians and modern linguists, by investing their analyzes in various applied fields, such as teaching and learning the Arabic language, automatic analysis of the texts., etc...

Despite the originality of these scientific achievements, they did not take their right to adequately define them and the efforts of their founder in serving the Arabic language and

promoting its use. This article comes to shed light on some of the scientific principles endorsed by this theory, represented in differentiating between code and its use, and paying attention to grammar and rhetoric together.

Keywords: Khalilian Theory; Al Haj Saleh; scientific Assets; code and use; , grammar and rhetoric.

1. مقدمة:

إن الجهود التي بذلها الأستاذ عبد "الرحمن الحاج صالح" من خلال اطلاعه على ما جاءت به اللسانيات الحديثة، وبكل ما قيل عن اللغة وبنيتها وعن تطور اللغة واكتسابها ووظائفها وغير ذلك من النظريات الحديثة ، وكذا اطلاعه على تراث الخليل ، مكنته من إيجاد الفروق بين ما هو مبثوث في كتاب "سيبويه" ، وما قرأه على الشيوخ في الجامعة الأزهرية وبين ما يقوله المتأخرون من النحاة من خلال إجرائه للمقارنة بين نظرية النحاة العرب الأولين ، وبين ما توصلت إليه النظريات اللسانية الحديثة ، فاستطاع بذلك تقرير أصول علمية تتمثل في :

2. اللغة وضع واستعمال

يرى أتباع "النظرية الخليلية الحديثة" وعلى رأسهم الأستاذ "عبد الرحمان الحاج صالح" أنه ينبغي التفريق بين ما يعود إلى وضع اللغة وبناها ، وما يخص كيفية استعمال هذا الوضع ، وفكرة الوضع والاستعمال في النظرية الخليلية الحديثة تحيل على مرجعية قريبة من ثنائية القدرة والأداء في النظرية التوليدية التحويلية ، حيث يقابل "الوضع" على المستوى الأول ، "اللسان" باعتباره وصفا علميا لنظام القواعد الذي يتجسد به الكلام ، ويعني "الاستعمال" تلك الكيفية العفوية التي يستعمل فيها الناطقون الأصليون لهذا النظام في واقع الخطاب يقول "الحاج صالح" :«ونعني بذلك أن اللغة مجموعة منسجمة من الدوال والمدلولات ذات بنية عامة ثم بنى جزئية تندرج فيها ، وهذا هو الوضع ... أما الاستعمال فهو كيفية إجراء الناطقين لهذا الوضع في واقع الخطاب ، وليس كل ما هو موجود في الوضع يخرج إلى الوجود في الاستعمال ، كما أنه ليس كل ما يقتضيه القياس يحصل في الكلام »1 وهذه الحقيقة التي اكتشفها علماؤنا أمثال "الخليل" و"سيبويه" وأتباعهم ، عندما فرقوا بين اللفظ كدليل وما يدل عليه ، وهذا المدلول نفسه وما يستلزمه من المعاني ، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ :«اللغة هي وضع واستعمال ، أي نظام من الأدلة الموضوعة لغرض التبليغ وفي الوقت نفسه استعمال واستثمار فعلي لهذا النظام في واقع الخطاب، وهذا شيء قد لاحظه علماؤنا القدامى وتناساه مع

الأسف المتأخرون منهم إلى وقتنا هذا ، كما تناسوا أن هذا الاستعمال هو مشافهة قبل أن يكون كتابة وتحريرا ، فالمنطوق والمسموع هو الأصل في استعمال اللغة والمكتوب فرع عليه » 2لأن المنطوق هو الذي يمثل حسب قول "صالح بلعيد" :«اللغة الحية التي يتعامل بها المتكلم في الحياة اليومية وينمي قدرته على التعبير الشفهي »3، وبالتالي فقد ميزوا بين ما يرجع إلى وضع اللغة وبناها ، وما يخص كيفية استعمال هذا الوضع وهذه البنى ، وهذه الحقيقة يجب أن يستفاد منها في تعليم اللغات عموما ، واللغة العربية على وجه الخصوص ، وخاصة «أن الغاية القريبة والبعيدة التي يرمي إليها كل تعليم للغات الحية هو تحصيل المتعلم على القدرة العملية على تبليغ أغراضه بتلك اللغة ، وفي نفس الوقت على تأدية هذه الأغراض بعبارات سليمة أي من تلك التي تنتمي إلى ما تعارفه الناطقون بها أوضاعا وقياسا »4 .

وبالتالي فاللغة عند أصحاب النظرية الخليلية نظام من الدوال 5والمدلولات، أي من أفعال وأسماء وتراكيب ، ينتقي منها المتعلم ما يحتاج إليه للتعبير عن أغراضه ، وبالتالي ينبغي التمييز بين ما هو راجع إلى القياس ، وهذا مجال له قوانينه6 ، وبين ما هو راجع إلى الاستعمال ، أي إجراء اللغة في حال خطابية معينة وله قوانينه أيضا ، وقوانين الاستعمال غير قوانين النحو والقياس ، وهذا ما تجاهله النحاة المتأخرون عندما خلطوا بين قوانين الاستعمال وقوانين القياس * «فالملكة اللغوية على هذا هي ملكتان : القدرة على التعبير السليم ، والقدرة على تبليغ كل الأغراض الممكنة في أحوال خطابية معينة »7 وبالتالي يترتب على ذلك أن اللفظ والمعنى في الوضع غيرهما في الاستعمال ، فمثلا الحرف في الوضع كما يرى الأستاذ هو جنس من الأصوات وليس صوتا محصلا معينا 8، فحرف الجيم مثلا في الوضع كعنصر لغوي له وظيفة وهي أن تتمايز معاني الكلم بوجوده أو عدمه ، يؤديه المتكلمون بأداءات مختلفة في اللهجات العربية «وكل كيفية تنتج صوتا واحدا معينا مغايرا إلى حد ما لأصوات الجيم التي تنتجها الكيفيات الأخرى »9 فقد ينطق هذا الحرف جيما مشبعة أو جيما معطشة (**j**) أو قيما (**g**) «وهذه الفروق لا نجدها في مستوى الجماعة الواحدة فحسب بل تتعدى ذلك مثلا: فجيم الجزائر وجيم المغرب ، وجيم تونس نجد بينها اختلافات ، وكذلك الجيم في المغرب العربي والجيم في المشرق العربي نجد بينها فروق ، والجيم التي نطق بها العرب الأولون تختلف عن الجيم التي ننطق بها اليوم هناك (الجيم ، الدجيم ، الزيم ، القيم) »10 وهذا الأمر ينطبق على الألفاظ كذلك ، فاللفظ له مدلول عام في الوضع ، وليس معنى معينا ينويه المتكلم أثناء خطابه ، بل هو جنس دلالي ينطبق على الكثير من المعاني الجزئية ، يقول :« ولهذا ينبغي لمن يحلل عناصر اللسان من دوال ومدلولات أن يفرق بين ماهو راجع إلى التأدية واختلاف كيفياتها بين الأفراد والمجتمعات والأقاليم وبين ما خاص بالوضع لا خلاف فيه لأنه شيء مجرد من أغراض الاستعمال لفظا كان أو معنى »11 وبالتالي فكيفية استعمال اللغة شيء وبنية اللغة في ذاتها شيء آخر ، ولكل منهما ميدان خاص ، فهناك اللغة من حيث

دلالة ألفاظها اعتباطية ، أما في حال الخطاب ، أي عند الاستعمال الفعلي للغة فقد تدل الألفاظ على معنى وليس هو المراد ، يقول "الحاج صالح":«فكما هو معلوم للفظة الواحدة مدلول وضعي أو أصلي ، بل أكثر من مدلول أصلي وهو المعنى أو المعاني التي وضع اللفظ بإزائها في اللغة ؛ أي في الوضع ، أما في الاستعمال عند استعمال المتكلم للغة لهذه اللفظة في عملية خطابية ، وحال خطابية معينة ، فليس لها عندئذ إلا مدلول واحد ليس غير »12 ويمثل الأستاذ "الحاج صالح" لذلك بعبارة "الخنساء" (طويل النجاد) فللفظة "النجاد" معنى وضعي وهو " غمد السيف " وليس هو المقصود هنا ، إنما المقصود من " طويل النجاد " هو : " طويل القامة " ، فالعلاقة بين " طويل النجاد " و " طويل القامة " علاقة عقلية وليست اعتباطية ، وعليه فتفسير صيغة الكلمة أو صيغة الجملة اعتمادا على معناها الوضعي أو المقصود هو خطأ منهجي ، لأن للفظ وصيغته أكثر من معنى واحد « إنما يفسر اختيار لفظ معين في تأدية غرض معين في حال خطاب معينة ، فما هو راجع إلى اللفظ له قوانينه الخاصة به غير قوانين استعمال اللفظ»13 ، وهكذا يدعو أصحاب "النظرية الخليلية الحديثة" إلى ضرورة التمييز بين ما يرجع إلى اللغة كوضع واللغة كاستعمال ، لأن القوانين الخاصة بالبنى وكيفية تفرع الفروع من أصولها غير القوانين التي يخضع لها الاستعمال ، لأن استعمال "البنى" أي صيغ الكلم والتراكيب يرمي إلى تحقيق غرض معين من قبل المتكلم ، وأما البنى في ذاتها وإن كانت دالة على المعاني الموضوعة لها ، فليست هذه المعاني هي الأغراض في الوضع إطلاقا ، وقد نبه "الحاج صالح" إلى أن الخلط بين قوانين الوضع وقوانين الاستعمال سيؤدي إلى مآزق14 «فالجانب البنوي للغة غير الجانب الاستعمالي والتخليط بينهما يؤدي غالبا إلى عدم التمييز في تحديدنا لعناصر اللغة »15 ، وهكذا فالاقتصار على أحد الجانبين حسب أصحاب هذه النظرية من قبل الباحث أو المربي « خطأ فاحش ذو عواقب وخيمة » 16 يتمثل خصوصا في عدم استجابة المناهج التعليمية لما يتطلبه الاستعمال الطبيعي للغة من تنويع التعبير حسب مقتضيات أحوال الخطاب ، لأن واضعي الكتب والبرامج ومناهج التعليم يخلطون بين الجانبين (اللغة كوضع واللغة كاستعمال) فأدى بهم ذلك إلى التركيز على الجانب الوضعي للغة ، وإهمال الجانب الاستعمالي ، متبعين في ذلك النحاة العرب المتأخرين17 ، فنتج عن ذلك أن المتعلم يحفظ قواعد اللغة إلا أنه يقع في الأخطاء عند كتابته ومشافهته ، فكان من المفروض إذا أن يحتذي واضعوا المناهج بالعلماء العرب الأولين الذين يرون أن اللغة« هي قبل كل شيء استعمال ثم استعمال الناطقين بها ، أي إحداثهم لفظا معينا لتأدية معنى وغرض في حال الخطاب تقتضي هذا المعنى وهذا اللفظ ، وليست فقط صوتا ولا نظاما من القواعد ولا معنى مجردا من اللفظ الذي يدل عليه ولا أحوالا خطابية معزولة عن كل هذه الأشياء »18

وقد حاول أصحاب النظرية الخليلية تغيير فكرة المشتغلين في ميدان تعليمية اللغات ، ومراجعة نظرتهم التي تسلط جل تركيزهم على تعليم قواعد اللغة (النحو) ، مع التقليل من الاهتمام بمجال ممارستها ، حيث كانت « تنظر للغة على أنها مادة دراسية تعلم لذاتها ...وأهملت كثيرا من النواحي الوظيفية للغة »19 لتتبنى نظرة مغايرة تجسدها النزعة التبليغية ، فلم يعد يشغل تعليمية اللغات « إلى أي مدى يبرز مستعمل اللغة قدرته لتوظيف معرفته الخاصة بالقواعد اللغوية »20 بل أصبحت اهتماماتها تنصب على النظر « إلى أي مدى يبرز مستعمل اللغة قدرته لتوظيف معرفته الخاصة بالقواعد اللغوية قصد التبليغ بصورة فعالة »21 وبالتالي فتعليم اللغة لا يكون بحفظ القواعد مطردها وشاذها ، وإنما يكون من خلال اللغة نفسها بمزاولة عباراتها وأساليبها وإحكام القدرة على التصرف فيها ، وبالتالي فالتمييز بين اللغة كوضع واللغة كاستعمال يستلزم :

مراعاة جميع الأحوال الخطابية التي تستلزمها الحياة اليومية أثناء الاستعمال الفعلي للغة:

يدعو أصحاب النظرية الخليلية إلى عدم التركيز على الخطاب الأدبي عند إعداد النصوص في الكتب المقررة ، ذلك لأنها بعيدة عن متطلبات وحاجيات التلاميذ اليومية ، يعجز من خلالها المتعلم عن التواصل والتعبير عن أغراضه مع أن الوظيفة الأساسية لغة هي التبليغ « فالغاية القريبة والبعيدة التي يرمي إليها كل تعليم للغات الحية هو تحصيل المتعلم على القدرة العملية إلى تبليغ أغراضه بتلك اللغة »22 فاللغة إذا وضعت قبل كل شيء للتعبير عن الأغراض ، وبالتالي يهدف أصحاب النظرية الخليلية الحديثة إلى تدريس اللغة التي تلبي متطلبات المتعلم وحاجياته أولا ، يقول "عبد الرحمان الحاج صالح" : « إن تعلم اللغة لابد أن يستجيب لما سيحتاج إليه المتعلم للتعبير عن كل ما يختلج في نفسه وما يدور في ذهنه وما يكنه من غرض ، فاللغة وضعت للتبليغ والاتصال قبل كل شيء ، فإذا لم يفهم ذلك المعلم وقصد تعليم الأساليب التي يجدها في النصوص في ذاتها ولنفسها ، أي كنماذج للأساليب الجميلة ، دون مراعاة الاحتياجات التعبيرية الحقيقية التي يشعر بها المتكلم عند استعماله الفعلي للغة في مختلف الأحوال الخطابية التي تثيرها الحياة اليومية فإنه يكون بذلك أخطأ الغرض من الأساس بل جمد بذلك استعمال اللغة العربية وقصره على الجانب الأدبي الجمالي ليس غير »23 وبالتالي فإن اقتصار المعلم على تلقين التلاميذ اللغة الأدبية الراقية ، يؤدي بالضرورة إلى انحصار لغة التلاميذ على اللغة الأدبية ، ويعجزون عن التعبير عن أغراضهم ، ولهذا لابد من تلقين المتعلمين اللغة التي تمكنهم من التواصل مع غيرهم والتعبير عن أفكارهم يقول "الحاج صالح" : « فالاستعمال الفعلي للغة في جميع الأحوال الخطابية التي تستلزمها الحياة اليومية هو الذي ينبغي أن يكون المقياس الأول والأساسي في بناء كل منهج تعليمي »24 وبالتالي لا بد من ربط اللغة التي تلقن للتلاميذ بحاجياتهم ومتطلباتهم اليومية ، وذلك في المراحل الأولى من التعلم هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لا ينبغي إهمال اللغة الأدبية الراقية ، لأن احتكاك التلاميذ بالنماذج الراقية وبالسور القرآنية والأساليب الرفيعة

يكسب أساليب عربية فصيحة وفي هذا يقول : « فالطفل إن لم يطلع مبكرا على ما كتبه الأدباء والعلماء بشيء كثير من التقريب إلى ذهنه ومراعاة مداركه ، فتبقى لغته فقيرة ذات خصاصة مهولة وبالتالي مستواه الثقافي أيضا ، أما إن اكتفى بذلك في أثناء تعليمه فسيكون له لغة قاصرة من جهة أخرى ، إذ لا تستجيب لمقتضيات الحياة تصير هكذا لغة أدبية محضة »25 ومن هنا كان لزاما على واضعي الكتب المدرسية التنويع بين النصوص الأصيلة والنصوص الحديثة ، لكي يتمكن التلاميذ من تربية الملكة اللغوية ، وتشجيعهم على الابداع ، وهذا يجرنا إلى التأكيد على مراعاة مستويين لغويين :

أولهما المستوى الترتيلي أو الاجلالي : و تقتضيه حرمة المقام وهي حال الخطاب الذي سماه الجاحظ بموضع الانقباض26« وفيها تظهر عناية المتكلم الشديدة بما ينطق به من حروف وما يختاره من ألفاظ وتراكيب...ويستعمل الناس هذا المستوى من التعبير في جميع هذه الحالات التي تتصف بالحرمة كخطاب الخطيب وخطاب المذيع للناس في الإذاعة والتلفزة ومحاضرات الأساتذة »27 .

وأما الثاني فهو المستوى الاسترسالي (الفصيح لا العامي) ويكون في مواضع الأنس ؛ كخطاب الأبناء والزوجة في المنزل والأصدقاء أو أي شخص آخر في غير مقام الحرمة ، ويمتاز هذا المستوى بكثرة الاختزال* في تأدية الحروف والكلم والحذف وكثرة الاضمار والادغام والتقديم والتأخير ، وللأسف فهذا المستوى اللغوي العفوي غير موجود في التخاطب اليومي وذلك لقيام العاميات مقامه ، منذ أن دعا البلاغيون المتأخرون إلى ترك الألفاظ التي تستعملها العامة حتى ولو كانت فصيحة 28 ، فللنهوض باللغة العربية وجعلها جارية على الألسنة في الحياة اليومية يجب إحياء المستوى اللغوي المستخف وذلك من خلال « الرجوع إلى المراجع اللغوية التي وصف فيها العلماء هذه العربية الفصحى العفوية وبصفة خاصة التأدية الصوتية ومخارج الحروف وأحوال الوقف والابتداء وكل ما يجوز تخفيفه في سعة الكلام والاختصار كما يقول "سيبويه" ، ثم يقوم فريق من العلماء بدراسة هذه الأشياء وتصنيفها وتحديدها والتمثيل لها قصد إدراجها في مناهج التعليم والكتب المدرسية »29 ، وقد بينت التجارب كما "يرى الحاج صالح" أن الطفل يحتاج إلى المستويين الاثنين معا ، في أي سن من عمره ، وإن طغى أحدهما على الآخر كانت النتيجة وخيمة 30.

3. العناية باكتساب النحو والبلاغة معا

سبق وأن عرفنا أن اللغة وضع واستعمال لهذا الوضع في واقع الخطاب ، وأن لكل منهما قوانينه الخاصة به ، والتخليط بينهما يؤدي إلى انعكاسات سلبية على العملية التعليمية ، فلتمكين

التلميذ من التعبير بلغة سليمة ، في مختلف الظروف والأحوال الخطابية ، يكون من الضروري أن يعتنى بالنحو والبلاغة معا في العملية التعليمية ، والمقصود بالنحو ههنا ليس ما شاع في كتب المتأخرين ، والمناهج التربوية الحالية على أنها الإعراب أو تغيير أواخر الكلم لدخول العوامل عليها ، بل الذي نقصده هو ذلك المفهوم الدقيق للنحو الذي يتناول كل مستويات اللغة من الأصوات إلى غاية التراكيب ، كالذي جاء في قول "ابن جني" : « هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره ، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير والاضافة، والنسب ، والتركيب ، وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة ، فينطق بها وإن لم يكن منهم ،وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها » ومن خلال هذا التعريف يتبين أن النحو بهذا المفهوم غير مقتصر على أحوال أواخر الكلم ، بل يتضمن زيادة على هذا ما يتعلق ببنية الكلمة وصياغتها ، كتثنيتها وجمعها وتصغيرها والنسب إليها ، ومعنى هذا أنه شمل النحو والصرف معا دون التفريق بينهما ، والغاية من تعليمه هي تمكين المتعلم من التعبير اللغوي السليم ، وأن يكون الضابط لكل من خرج عن سنن العربية ، وقد فسر "الحاج صالح" عبارة " انتحاء سمت كلام العرب " من كلام ابن جني بقوله أن : « الانتحاء ليس مجرد محاكاة ساذجة لجمل أو أنواع من الجمل التي سبق اكتسابها من قبل ، بل هو عبارة عن تكييف المثل أو الحدود التي سبق اكتسابها ، وتمثل مثل جديدة بعمليتي بناء وتركيب مثل جديدة ، فالنحو هو توجيه لعملية الكلام باحتذاء أمثلة أو حدود إجرائية » .

ومعنى هذا أن تعلم اللغة من وجهة نظر النظرية الخليلية ، يكون باكتساب المثل أو الحدود الاجرائية ، بالإضافة إلى خلق القدرة على التصرف فيها ، أما النظريات الغربية فتعتمد على مفاهيم أبسط « ينتج النحو المستضمر (**Grammaire intériorisé**) من معرفة عفوية لنظام اللغة المكتسبة هذا بواسطة آليات لاشعورية لعلاج المعطيات وتكوين واختبار الفرضيات » ومعنى هذا أن اللسانيين الغربيين يعتمدون في اكتساب اللغة على التكرار حتى يترسخ ما يسمى " بالنحو المستضمر " ، وهم بهذا يهملون كيفية حصول القدرة لدى المتعلم على التصرف ببنى اللغة ، وفي هذا يقول أحد الباحثين : « ... هناك نوع من التباعد بين إدراك النظام اللغوي واستعمال اللغة ومن المحتمل أن يكون من بين المشاكل أو الصعوبات التي تعترض أكثر حدوث التعلم هو النقص في ممارسة اللغة » .

بينما يرى أصحاب "النظرية الخليلية الحديثة" وعلى رأسهم الأستاذ "الحاج صالح" أن اكتساب البنى اللغوية ، وكذا القدرة على الربط الوثيق بين هذه البنى وبين الأغراض التي يمكن أن تؤديها حسب ما يقتضيه المقام « فالذي يقصده المربي هو إكساب المتعلم القدرة على إجراء القواعد النحوية والبلاغية في واقع الخطاب ليس إلا ... لا بحفظ القواعد أو دراستها على حدة » وبالتالي الاكتفاء بجانب واحد لا يحقق الغاية المنشودة : « إذا اكتفينا في تعليم العربية بجانب السلامة اللغوية ، أي بجعل الطالب قادرا على تطبيق القواعد النحوية وحدها دون مراعاة ما تستلزمه عملية الخطاب ، أي دون

القواعد البلاغية كان تعليمنا ناقصا وتجاهلنا بذلك أن الملكة اللغوية بكاملها وفي جملتها هي مهارة التصرف في بنى اللغة بما يقتضيه حال الحديث ؛ أي القدرة على التبليغ الفعال بما تواضع عليه أهل اللغة أو بعبارة أخرى أيضا القدرة على الاتصال اللغوي في جميع الأحوال بما يقتضيه الوضع اللغوي وهذه الأحوال معا من لفظ سليم ومناسب » .

وبالتالي ينبغي العناية بتعليم النحو والبلاغة في آن واحد ، وتفنيد ما يظنه البعض من أن استعمال البلاغة ينحصر على التعبير الأدبي أو إنها تفنن أو نوع من الكماليات بالنسبة للاتصال اللغوي وإنما هي العمدة في هذا الاتصال على اختلاف أنواعه وأشكاله ، إن على مستوى المشافهة أو الكتابة ، نثرا كان أم شعرا ، في مقام انقباض أم مقام أنس واسترسال

4. الخاتمة

استطاع الأستاذ "عبد الرحمان الحاج صالح" إجراء مقارنة بين نظرية النحاة العرب الأولين وبين ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة، توصل من خلالها إلى وضع الأصول العلمية للنظرية الخليلية الحديثة والمتمثلة في :

أ- اللغة وضع واستعمال والتمييز بين اللغة كوضع واللغة كاستعمال يستلزم مراعاة جميع الأحوال الخطابية التي تستلزمها الحياة اليومية أثناء الاستعمال الفعلي للغة .

ب- العناية باكتساب النحو والبلاغة معا .

وفي ضوء هذه النتائج التأكيد على ضرورة إعادة النظر في الدرس اللغوي ، حتى يكون ثلثاه مبنيا على التمرس والرياضة لا على التفسير النظري ، مثلما اقترح " الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح " أن المعارف والعادات اللغوية تكتسب من خلال التطبيق عليها وقلما تكتسب عن طريق المشاهدة والسماع فقط .

5. قائمة المراجع:

_ ابراهيم عبد العليم ، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ، ط9، دار المعارف ، مصر،1976م

_ التواتي بن التواتي ، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث ، ط2 ، دار الوعي ، رويبة ، الجزائر ، 2008 م
_ الجاحظ، البيان التبيين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، [د،ط]
_ الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2012 م
_- الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، الجزء الأول ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2012م
_ الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، الجزء الثاني ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2012م
_ الحاج صالح ، النظرية الخليلية الحديثة ، مجلة اللغة والأدب ،الجزائر ، 1996 م ، طباعة دار الحكمة، العدد 10
_الحاج صالح، تعليم العربية في التعليم الأساسي وإمكانية استفادته من البحوث العلمية الحديثة ، المجلس الأعلى للتربية ، الجزائر ، 1997م
_ صالح بلعيد ، دروس في اللسانيات التطبيقية ، ط3، دار هومة ، الجزائر ، 2000م
_ صالح بلعيد ، اللغة العربية العلمية ، دار هومة ، الجزائر ، 2003م
- widdowson,H-G, Une approche communicative de l'enseignement des langues ? traduit par : Kasty gérard , Paris, 1981,hatier

6.هوامش البحث

[1] - الحاج صالح ، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية ، مقال منشور في كتاب : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2012 م ، ص : 195

[2] - الحاج صالح ، اللغة بين المشافهة والتحرير ، مقال منشور في كتاب : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، الجزء الأول ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2012 م ، ص : 81 .

[3] - صالح بلعيد ، دروس في اللسانيات التطبيقية ، ط3، دار هومة ، الجزائر ، 2000م ،ص : 79 .

[4] - الحاج صالح ، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي ، مقال منشور في كتاب : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص : 174 .

[5] - ينظر: صالح بلعيد ، اللغة العربية العلمية ، دار هومة ، الجزائر ، 2003م ، ص : 106-107.

[6] - ينظر: الحاج صالح ، مستقبل البحوث العلمية في اللغة العربية وضرورة استثمار التراث الخليلي ، مقال منشور في كتاب : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، الجزء الثاني ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2012 م ، ص: 54.

[*] - خلط النحاة المتأخرون بين الوضع كنظام قواعدي مجرد يفترضه عالم اللغة ،وعن الاستعمال الذي يصدر عن متكلم اللغة الأصلي حين رفضوا ظاهرة الحذف أو التقدير اللتين يقتضيهما القياس ومنطق العلم ، بحجة أنهما لم تسمعا عن العرب.

[7] - المرجع نفسه ، ص: 54.

[8] - الحاج صالح ، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية ، مقال منشور في كتاب : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص : 196

[9] - المرجع نفسه ، ص: 196 .

[10] - التواتي بن التواتي ، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث ، ط2 ، دار الوعي ، رويبة ، الجزائر ، 2008 م ، ص :97.

[11] - الحاج صالح ، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية ، ص : 197 .

[12] - الحاج صالح ، التحليل العلمي للنصوص بين علم الأسلوب وعلم الدلالة والبلاغة العربية، مقال منشور في كتاب : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج :01 ، ص : 340 .

[13] - الحاج صالح ، النظرية الخليلية الحديثة ، مجلة اللغة والأدب ،الجزائر ، 1996 م ، طباعة دار الحكمة، العدد 10 ، ص: 91-93

[14] - ينظر: صالح بلعيد ، اللغة العربية العلمية ، ص : 107.

[15] _ الحاج صالح ، النظرية الخليلية الحديثة ،ص : 90.

[16] - الحاج صالح ، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ماقبل الجامعي ، مقال منشور في كتاب : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص : 175.

[17] - الذين تعلقوا بالقواعد معزولة عن الشواهد كما جاء في ألفية بن مالك وغيره.

[18] - الحاج صالح ، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ماقبل الجامعي ، مقال منشور في كتاب : بحوث ودراسات ، ج1 ، ص : 175.

[19] -ابراهيم عبد العليم ، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ، ط9، دار المعارف ، مصر،1976م ، ص : 50.

[20]- widdowson,H-G, Une approche communicative de l'enseignement des langues ? traduit par : Kasty gérard , Paris, 1981,hatier,p:14.

[21]- Ibid, p : 14.

[22] - الحاج صالح ، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ماقبل الجامعي، مقال منشور في كتاب بحوث ودراسات في علوم اللسان ،ج1 ، ص : 174.

[23] -المرجع نفسه ، ص : 179.

[24] - المرجع نفسه ، ص : 176.

[25] -الحاج صالح، تعليم العربية في التعليم الأساسي وإمكانية استفادته من البحوث العلمية الحديثة ، المجلس الأعلى للتربية ، الجزائر، 1997 م ، ،ص : 12.

[26] -الجاحظ، البيان التبيين ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، [د،ط] ج1، ص: 114 .

[27] - الحاج صالح ، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ماقبل الجامعي ، مقال منشور في كتاب : بحوث ودراسات ، ج1 ، ص : 177.

* - يثبت الواقع أن لغة المشافهة في جميع الأماكن وجميع العصور هي أكثر اختزالا ،وأوسع تصرفا ،وبالتالي هي أكثر خفة واقتصادا ،كما تمتاز بالعفوية وعدم التكلف ،وذلك لوجود القرائن الحالية التي تدل في وضوح على الغرض من الخطاب.

[28] - الحاج صالح ، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ماقبل الجامعي ، مقال منشور في كتاب : بحوث ودراسات ، ج1 ، ص : 178.

[29] -المرجع نفسه ، ص : 178-179.

[30] - الحاج صالح ، تعليم العربية في التعليم الأساسي وإمكانية استفادته من البحوث العلمية الحديثة ،ص : 12.